## وما زال رسول الله يعلمنا

# رضا الوالدين من حسن التنمية البشرية

**تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج** :24 **يونيو** 2015

**بقلم**: **الدكتور زكريا خنجي**

**من روائع هذا الدين تمجيده للوالدين وبرهما، فقد قرن اللّه سبحانه وتعالى هذا البر بعبادته، فما يأتي أمر البر إلا بعد عبادته وتوحيده سبحانه وتعالى وذلك في الكثير من الآيات، منها ما ذكر في سورة الإسراء الآية** 23 **حيث يقول تعالى**: (**وَقَضى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحسانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلا كَرِيمًا**)، **ليس ذلك فحسب وإنما نهى اللّه تعالى أن يقول الإنسان كلمة «أف» لوالديه مهما بدر منهما من شيء.**

**يروى عن عبداللّه بن عمرو رضي اللّه عنه قال**: **جاء رجل إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، فقال**: «**ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما**».

**وفي رواية أخرى، أتى رجل فقال**: **يا رسول اللّه**: **إني جئت أريد الجهاد معك، ولقد أتيت وإن والديَّ يبكيان، قال**: «**فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما**».

وعن عبداللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد».

وعن أبي سعيد رضي اللّه عنه، أن رجلاً هاجر إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم من اليمن، فقال: هل لك أحد باليمن؟ فقال: أبواي، فقال: أذنا لك؟ قال: لا، قال: فارجع إليهما، فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما.

وعن معاوية بن جاهمة السلمي، أن جاهمة جاء إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا رسول اللّه أردت الغزو وجئتك أستشيرك، فقال: هل لك من أم ؟ قال: نعم، فقال: الزمها؛ فإن الجنة عند رجليها.

ولم تكن تعليماته صلى اللّه عليه وسلم مجرد كلمات يقولها للناس، فعن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه، أنه قال: «خرج النبي صلى اللّه عليه وسلم يومًا، وخرجنا معه، حتى انتهينا إلى المقابر، فأمرنا فجلسنا، ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها، فجلس إليه فناجاه طويلاً، ثم ارتفع صوته ينتحب باكيًا، فبكينا لبكاء رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ثم إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أقبل علينا، فتلقاه عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، فقال: ما الذي أبكاك يا رسول اللّه؟ فقد أبكانا وأفزعنا، فأخذ بيد عمر، ثم أومأ إلينا، فأتيناه، فقال: «أفزعكم بكائي؟» فقلنا: نعم، يا رسول اللّه، فقال ذلك مرتين أو ثَلاثًا، ثم قَال: «إن القبر الذي رأيتموني أناجيه قبر آمنة بنت وهب، وإني استأذنت ربي في زيارتها، فأذن لي، ثم استأذنته في الاستغفار لها، فلم يأذن لي»، فأنزل اللّه عز وجل: «ما كان للنبي والذين آمنوا أن

يستَغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى...»، قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «فأخذني ما يأخذ الولد للوالد من الرقة، فذلك الذي أبكاني».

ويقال إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان عمره آنذاك قد بلغ الستين.

يحاول الغرب أن يوهمنا من خلال أفلام هوليود أن بر الوالدين من صنعته، وإن التنمية البشرية وتطوير الذات لا تكتملان إلا بالمحافظة على الكيان الأسري، ونحن نقول ببساطة إن رسولنا الأعظم أشار من خلال هذا الدين إن أعظم البر بر الوالدين، الذي لو استغرق المؤمن عمره كله في تحصيله لكان أفضل من الجهاد.